الفصل السادس

السعوديون وفعل الخير

الوقفة الأولى

العناية بالمصاحف

من نعم الله علينا أن هيأ الله تعالى لنا الرجوع السريع إلى كتاب الله تعالى، في أي وقت، وبالأخصِّ مع وجود هذا الكتاب الكريم في المساجد، بل والمصلَّيات في أغلب الأحيان. ومن نعم الله علينا أن قامت منشأة خاصَّة بطباعة المصحف الشريف هي مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة.[١] وهي تعدُّ، بحقٍّ، مفخرة من مفاخر هذا العهد الزاخر بخدمة الإسلام والمسلمين، على مختلف الصُعُد، بما في ذلك توفير المصاحف في كل مكان.[٢]

---

(١) انظر: محمَّد سالم بن شديِّد العوفي. تطوُّر كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه. – ص ٤٢٣ – ٤٦٤.

في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في الفترة من ٣ – ٦ رجب ١٤٢١هـ. – المدينة المنورة: المجمع، ١٤٢٤هـ. – (المحور الثالث: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم).

(٢) انظر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية. عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم. – الرياض: المركز، ١٤١٨هـ. – ١٢٥ ص. – (سلسلة شهادات؛ ١).

لتوفُّر هذا الكتاب الكريم في المساجد أصبح المرء غير معذور في قراءة آيات بيِّنات من القرآن الكريم، وهو في انتظار الصلاة، أو بعد أن تنقضي الصلاة، بحيث يجعل له برنامجًا ثابتًا، يعود فيه إلى كتاب الله، فلا يشكو، عندها، القرآنُ الكريمُ أنه أضحى مهجورًا قراءة وتطبيقًا؛ إذ إن قراءته ستعين – بإذن الله – على تطبيقه، أي تطبيق ما فيه من أحكام.

الذي يسترعي الانتباه، كلما دخلت مسجدًا من بيوت الله في هذا البلد المبارك، هو كثرة المصاحف المنتشرة أمام المصلين، هذا في الوقت الذي تصل فيه للمجمَّع طلبات من مساجد أخرى، قد لا تكون في الداخل، تطلب مزيدًا من المصاحف. ونقرأ باستمرار توجيهات ولي الأمر – وفَّقه الله – بتزويد هذه المساجد والمراكز الإسلامية، في الداخل والخارج، بالمزيد من نسخ المصحف الشريف.

أطرح هنا اقتراحًا علميًا، ينظر إلى كثرة المصاحف في المساجد، في مقابل الإقبال على قراءتها. وأسأل سؤالاً، يحدِّد هذا الاقتراح، وهو كم مصحفًا يحتاجه كل مسجد، بناء على العدد التقريبي للمصلِّين في هذا المسجد؟ وكم مصلِّيًا، ممَّن يتردَّدون على المسجد، يقرأون قبل إقامة الصلاة، وبعد انقضائها؟ وهذا يعني أن هناك نسبةً من المصلِّين يحرصون على قراءة القرآن الكريم في هذه الأوقات.

حتَّى في شهر رمضان المبارك، عندما يكثر الإقبال على تلاوة كتاب الله تعالى، يظل السؤال قائمًا: ما هي نسبة قارئي كتاب

الله من عدد المصلّين في المسجد؟ فإذا تبين – مثلاً – أن النسبة هي ١٠٪، وأن عدد المتردّدين على المسجد في كل الأوقات يصل إلى خمسين مصليًا، معنى هذا أن خمسة منهم يقرءون كتاب الله، في الأوقات المذكورة، ومعنى هذا أن المسجد بحاجة إلى خمسة مصاحف لكل خمسين مصلّيًا. وللاحتياط يضاعف العدد إلى عشرة مصاحف لكل خمسين مصليًا. ولو طُبِّقت هذه النظرة على جميع المساجد كم سيوفّر من المصاحف توزَّع على أماكن أخرى من العالم. وبالتالي تعم قراءة القرآن، فينال المتسبِّبون في نشر كتاب الله تعالى مزيدًا من الأجر والثواب.

إنني أطرح هذه الفكرة على مركز البحوث والدراسات الإسلامية الذي يعمل تحت مظلة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ليكون هذا الموضوع مجالاً من مجالات البحث الميداني، التي يقوم بها المركز، هذا إذا كانت التساؤلات المطروحة في أثناء هذه الوقفة قائمة.

أزعم أنه بالقيام بهذه الدراسة، وبالتالي التقليص من أعداد المصاحف في المساجد ستكون له فوائد كثيرة، غير توفير نسخ وتوزيع، في أماكن أخرى. ومن ذلك زيادة العناية بهذا الكتاب الكريم من أئمة المساجد والمؤذّنين والقائمين عليها، والحرص عليها أكثر مما هو قائم الآن، فإن هناك حالاتٍ نجد فيها نسخًا من المصاحف قد تمزّقت، وظهر عليها شيء من التلف في الورق، ومع هذا فهي باقية، رغم طرق سحبها من المساجد، وتلفها بهذه الصورة ناتج من الشعور بأن البديل موجود ومتوافر. وأترك التفصيل

الأكثر من هذا إلى الدراسة التي أقترحها على المركز إذا ما رأى القائمون عليه من جدوى لهذه الدراسة.

* * *

الوقفة الثانية

الأمر بالمعروف

إن مما تستقيم به المجتمعات في استقرارها وأمنها وطمأنينتها قيام جماعة من أبنائها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: «... إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها، وقد قال تعالى: ﴿... لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ..﴾ (هود ٧)، وهو، كما قال الفضيل بن عياض – رحمه الله –: «أخلصه أصوبه». فإن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل حتَّى يكون خالصًا صوابًا، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة، فالعمل الصالح لابد أن يراد به وجه الله تعالى، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه وحده، كما في الصحيح عن النبي ﷺ قال: «يقول الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».[1]

لا بدَّ في الآمر والناهي من ثلاث خصال هي: العلم والرفق والصبر، فلابدَّ من العلم بالمعروف والمنكر، والتمييز بينهما، ولابدَّ

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله. حديث رقم ٥٣٠٠.

من العلم بحال المأمور والمنهي، وفي هذا يقول المصطفى ﷺ «العلم إمام العمل، والعمل تابعه»، ولابدَّ من الرفق في الأمر والنهي كما قال ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان العنف في شيء غلا شانه».[1] وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف». ولابدَّ من الحلم والصبر على الأذى، يقول الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (لقمان ١٧).

ينقل ابن تيمية عن أبي يعلى في: المعتمد أثرًا نصُّه: «لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهًا فيما يأمر به، فقيهًا فيما ينهى عنه، ورفيقًا فيما يأمر به، رفيقًا فيما ينهي عنه، حليمًا فيما يأمر به، حليمًا فيما ينهى عنه».[2]

الأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم، فكل بشر على وجه الأرض لا بدَّ له من أمر ونهي، ولا بدَّ أن يأمر وينهى، حتَّى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها. ولا أزال مع شيخ الإسلام في هذا المجال إذ يقول: «وإذا كان الأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم،

---

(١) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ. حديث رقم ٦٤١٥. ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق. حديث رقم ٤٦٩٧.

(٢) أحمد ابن تيمية. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. — ٣٧ مج/ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمَّد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي. — الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ/١٩٩١م. — ٢٨: ١٣٧.

فمن لم يأمر بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله، وينه عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله، ويؤمر بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله، وينه عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله، وإلا فلا بُدَّ أن يأمر وينهى، ويُؤمر وينهى، إما بما يضادُّ ذلك، وإما بما يشترك فيه الحق، الذي أنزل الله بالباطل، الذي لم ينزله الله، وإذا اتخذ ذلك دينًا كان دينًا مبتدعًا».[1]

لقد فصَّل شيخ الإسلام ابن تيمية في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في المجلد الثامن والعشرين من الفتاوى في كتاب الجهاد، كما أفرد هذا الموضوع بكتاب مستقلٍّ، ظهر تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من باب فرض الكفاية، الذي يسقط فيه التكليف عن الجميع إذا قامت به جماعة من المسلمين، فإن هذا لا يعني الاتِّكال التامَّ على هذه المجموعة، التي تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنه لا يعني بحال أن يتصرَّف المرء في هذا الموضوع كما يحلو له، أو كما يظن أنه يجلب مصلحة، بينما هو في نهاية الأمر قد يجلب مفسدة، ليس على الآمر فحسب، بل على المأمورين وعلى المجتمع، ولذا اشترطت هذه الشروط الثلاثة في الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر: العلم والرفق والصبر.

---

(١) أحمد ابن تيمية. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية. — المرجع السابق. — ٢٨: ١٦٩.

من ليس لديه علم لا يأمر ولا ينهى، ومن لديه جنوح نحو الحدَّة والقسوة والعنف لا يأمر ولا ينهى، ومن لديه عدم قدرة على التحمُّل والصبر لا يأمر ولا ينهى. وأمور الدين كلها لا تؤخذ بالحماس، وبتغليب العاطفة، بل تؤخذ على وزن الأمور بالميزان الشرعي، وعرضها على الأصول والقواعد الفقهية التي يبرز هنا منها واضحًا أصلُ درء المفاسد مغلَّب ومقدَّم على جلب المصالح.

يقول هاني أحمد زكي يماني في كتابه: السعودي: «علينا أن ندرك أن هيئة الأمر بالمعروف هيئة فريدة من نوعها، تقتصر على المملكة العربية السعودية، وهي من تراث ماضينا، بمقدار ما هي جزء من مستقبلنا. وهي تؤدِّي دورًا مهمًّا في مكافحة المشروبات الكحولية، والمخدِّرات التي من المؤسف أنها انقضَّت على نسيجنا الاجتماعي وعلى شبابنا. وهي تضطلع، أيضًا، بمراقبة النشاطات الإرهابية لبعض الجماعات الأصولية المتطرِّفة في مجتمعنا، باعتبار أن بإمكان الهيئة أن يفهموا الأسباب الحقيقية للتصرُّفات الدموية التي تخلُّ بالاستقرار، والتي تصدر عن هذه الجماعات».[1]

لو خلت المجتمعات من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لفسدت فسادًا يظهر لبعض الناس، ولا يظهر لآخرين. ولا بدَّ من وسيلة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقدَّر الوسائل بقدرها، بحيث تتناسب مع الأعراف والبيئات، بعد أن تتَّفق مع القواعد الشرعية.

* * *

(١) هاني أحمد زكي يماني. السعودي. – بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩م. – ص.

الوقفة الثالثة

دعوة الجاليات

تضطر بعض المجتمعات المسلمة إلى الاستعانة بالطاقات البشرية من غير المسلمين. وهذا يصدق على منطقة الخليج العربية، بما فيها المملكة العربية السعودية. ووجود غير المسلمين في المجتمعات المسلمة يضيف مسؤولية على مسؤوليات الدعاة إلى الله تعالى في الداخل، فهؤلاء العاملون من غير المسلمين يعيشون حياة المجتمع المسلم، التي تتَّسم بالهدوء والاستقرار والبساطة، البعيدة عن مشكلات الحياة، الموجودة عادة في المجتمعات المادية.

وجود هذه الأجواء يهيئ البيئة الطيبة لإقناع هؤلاء بالتفكير الجاد في الإسلام. وقد فكَّر كثير من الموجودين جدِّيًا بالإسلام، وانتهى بهم التفكير إلى اعتناق الإسلام، بفضل من الله تعالى، ثم بفضل الجهود الدعوية، التي يقوم بها رجال ونساء نحسبهم قد صدقوا ما عاهدوا عليه، وبفضل مفهوم القدوة، الذي يعيشه ويحسُّ به غير المسلمين في مجتمع مسلم.

إنه لمن التقصير أن يفد مجموعة من غير المسلمين إلى مجتمع المسلمين، دون أن يخرج هؤلاء بمعرفة صحيحة واضحة عن الإسلام، بغضِّ النظر عن دخولهم في الإسلام واهتدائهم، فالهداية هذه هي هداية التوفيق، التي اختص الله تعالى بها. ويبقى على

المسلمين مواصلة أساليب هداية الدلالة والإرشاد، وأداء الواجب والأمانة التي حملها المسلمون على أعناقهم.

من الظاهرات الطيبة في هذه البلاد الخيِّرة انتشار مكاتب تعاونية لدعوة الجاليات إلى الإسلام، تعمل تحت مظلّة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وتقوم هذه المكاتب بجهود مباركة وموفّقة - بإذن الله تعالى - من خلال اللقاءات والمحاضرات والترجمة للكتب النافعة إلى اللغات، التي يتحدَّثها معظم العاملين الوافدين إلى المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية.

معلوماتي المحدودة أن أوَّل من قام بهذا الجهد، ولعل الأصح أن أقول إن من أوَّل من قام بهذا الجهد رجل نحسبه مخلصًا، تنبَّه إلى ضرورة دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في بلاد المسلمين، فبدأ الشيخ عبد العزيز التويجري بجهد متواضع وسط مدينة بريدة بمنطقة القصيم، وما لبث هذا الجهد المتواضع حتَّى أضحى عملاً منتظمًا، وانتشرت الفكرة على مستوى البلاد، لما لوحظ من جدوى هذه الطريقة، بالإقبال الطيِّب من غير المسلمين على اعتناق الإسلام، علمًا أن وجود هذه الفئة من العاملين وجود مؤقّت، لا يلبثون أن يعودوا إلى بلادهم يحملون الدين الحنيف إلى أهليهم وذويهم، فيصبحون دعاةً لله في بلادهم وبلغتهم وبإدراكهم لثقافتهم، بعد أن يتلقّوا جرعات دعوية وعلمية في المكاتب التعاونية لدعوة الجاليات.

يقوم على هذه المكاتب المنتشرة رجال ونساء، نحسبهم من المخلصين، ومعظمهم يعملون تطوُّعًا في الأعمال الإدارية والأعمال العلمية، كالمحاضرات واللقاءات العلمية، والترجمة إلى اللغات الأخرى، ويستمدُّون مادَّتهم المالية بتوفيق من الله تعالى ثم من رجال الخير، الذين يدركون مدى جدوى هذه المكاتب، وما تحقِّقه من خير كثير، هو في ميزان حديث المصطفى ﷺ – خير لهؤلاء من حُمر النعم، ذلك أنه يهتدي على أيدي هؤلاء، بعد توفيق الله وهدايته، خلقٌ كثير.

بدأت هذه المكاتب سلسلة من الاتِّصالات التعاونية، التي تسعى إلى التنسيق فيما بينها، في توحيد الجهود، والابتعاد عن الازدواجية في الأعمال العلمية، لاسيَّما الترجمة والمحاضرات. وأنشأت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مكتبًا، أو إدارة للتنسيق بين هذه المكاتب، تتحقَّق من خلال هذه الإدارة الراغبة في الإشراف والمتابعة، والتوكيد على التعاون بين هذه المكاتب التعاونية. ويعمل بهذه الإدارة بعض الأشخاص تطوُّعًا في المساء في بعض المكاتب التعاونية، وتشجِّع الوزارة هذا النشاط، من خلال الإسهام فيما يمكن أن تسهم به الوزارة من الدعم، وترعى أنشطة المكاتب، وتحضر الحفلات الختامية لها، وتسهم، من خلال المسؤولين فيها، بالتوجيه بكلمات طيبة تشجيعية، تُلقى في هذه المناسبات. وهذا جهدٌ تشكر عليه الوزارة، ولعلها بهذا الدعم والتشجيع والمساندة والمشاركة والتوجيه تنال من الأجر العميم الذي يُنتظر – بإذن الله تعالى – مَن وراء هذه الجهود المباركة.

تقوم مكاتب دعوة الجاليات بتنظيم أساليب الدعوة التي تتناسب مع غير المسلمين، فتقدِّم المحاضرات، وتقوم بترجمة الكتب العلمية والرسائل، التي يكتبها علماء الأُمَّة إلى اللغات التي تفهمها هذه الجاليات، كما تقوم بتسجيل الأشرطة المسموعة والمرئية المسموعة للمحاضرات، التي تُلقى في المكاتب وخارج المكاتب، حيث تقوم هذه المكاتب بالجولات الميدانية في الأماكن التي يوجد بها غير المسلمين. ويتم عرض الإسلام بالحكمة، دون إثارة المشاعر، أو التعرُّض لموضوعات فيها حساسية، قد تؤدِّي إلى الإعراض عن الداعين، بدلاً من الإقبال عليهم، وعلى الدعوة.

الحق أن الجميع بحاجة إلى الدعوة في أي مكان من العالم الحديث، والأحاديث مع الذين يهتدون إلى الإسلام تؤكِّد على مدى الطمأنينة التي يصل إليها المهتدون إلى الله تعالى. فإذا كانت هذه الحاجة قائمة في كل مكان، فإن قيامها في المجتمع المسلم من باب أولى لعدة اعتبارات، من أهمها:

- توافر العلماء وطلبة العلم في المجتمعات المسلمة،

- توافر الكتب والمعلومات عن الإسلام في المجتمعات المسلمة، والقدرة على الانتقاء من مجموعة هذه الكتب ووسائل نقل المعرفة،

- توافر الإمكانات البشرية من الدعاة والعاملين في مجالات الدعوة، ومن الأفراد المساعدين، وإن لم يكونوا على مستوىً متقدم في مجال الدعوة إلى الله تعالى، على أن كل مسلم داعية

إلى الله بالضرورة، بما لديه أو لديها من العلم، فالرسول ﷺ يقول: «بلغوا عني ولو آية»،[١]

- توافر الدعم والإمكانات المادية، عن طريق الدولة، وعن طريق المحسنين ورجال الخير، الذين يغدقون على أعمال الخير، عندما يسمعون عنها وعن القائمين عليها.

لا يعني التوجُّه إلى غير المسلمين بالدعوة عدم حاجة المسلمين أنفسهم إلى الدعوة، فالكل يحتاج إلى الدعوة. وهناك من يسعى إلى دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، بالطرق أو الوسائل المناسبة لهم. وليس المجال هنا مجال الأولويات أو الأفضلية في دعوة مَن، فالخير، بفضل الله تعالى، يمكن أن يعمَّ الجميع، والطاقات الدعوية من أبناء الإسلام ميسَّرة للعمل في مجالات شتَّى من مجالات الدعوة إلى الله.

* * *

(١) سبق تخريجه من رواية البخاري.

الوقفة الرابعة

الدورات التوعوية

تنطلق كل صيف من هذه البلاد الطيبة جموع من العلماء وطلبة العلم الشرعي، في دورات تعليمية تدريبية للأئمة والدعاة بين الأقليات المسلمة والجاليات الإسلامية، وبعض البلدان الإسلامية التي يلحظ فيها قلّة العلم الشرعي. وهذا نهج مبارك بدأته الجامعات السعودية، مثل جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة وجامعة أم القرى بمكّة المكرَّمة وبقية الجامعات الإسلامية في أنحاء البلاد. وقد كان لي شرف المشاركة في دورة من هذه الدورات قبل عشرين سنة، عشت خلالها مدى الحاجة إليها، والتسارُع في طلب الانخراط بها، لاسيَّما أنها دورات مكثَّفةٌ وعملية وجادَّة، ثم إنها لم تكن تعاني من نقص في الإمكانات البشرية والمادية.

لحِقَ، أو زامن انطلاقها من الجامعات السعودية، إسهام جهات بعينها، رأت الفائدة منها ظاهرةً، فكانت بعض سفارات خادم الحرمين الشريفين في واشنطن ولندن والشرق والجنوب على حدٍّ سواء، ومن بين الجهات التي أسهمت، كذلك، دخول بعض الموسرين من المحسنين من ذوي الرغبة في ترك أعمالٍ لله تعالى، ولذا تراهم لا يرغبون في ذكر أسمائهم.

ثم أُنشئت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فواصلت هذا النهج الطيب، الذي عايشه وزيرها السابق معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، عندما كان مديرًا لجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، فنقل معه هذه التجربة الموفَّقة إلى الوزارة. والوزارة معنية بذلك عناية مباشرة، ولذا فإن جهودها واضحة في هذا السبيل من سبل نشر الإسلام بصورته الواضحة الصحيحة، الخالية من عوامل التخلُّف، التي منيت بها بعض المجتمعات المسلمة، بسبب قلَّة العلماء، وانتشار "المتعيلمين/المتفيقهين"، الذين أضحوا يفتون بغير علم، ولكن بحسن نية، غالبًا، فيَضلّون ويُضلّون. وهي نعمة من الله تعالى على هذه البلاد، وبعض البلاد الإسلامية الأخرى، التي أولت عناية متواصلة للعلم الشرعي ومؤسَّساته التعليمية والتثقيفية، وجهاته التوعوية.

لا تزال هذه الدورات تترى بعناية مباشرة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، الحريص دائمًا – رعاه الله تعالى – على تقديم الدين الإسلامي، بصورته المعتدلة المتسامحة، البعيدة عن الإفراط والتفريط، النابذة للغلو في الدين، والغلو في تجاهُله. ثم إنها تلقى عناية خاصَّة، كذلك، من لدن الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومن لدن آخرين، أعلم أنهم لا يفضلون ذكر أسمائهم، وإن كنت أرغب في ذكرها، من باب قولنا للمحسن أحسنت، إلا أنهم – وفَّقهم الله

تعالى – يخشون أن يُساءَ فهمُ ذكرِ أسمائهم، وهم يبغون من دعمهم ورعايتهم للدورات وجه الله تعالى والدار الآخرة، وأحسب أن كل العاملين في هذا المجال إنما يبتغون وجه الله تعالى والدار الآخرة، ولذا نجد هذا الاستمرار في القيام بالدورات سنة بعد أخرى، ونجد النجاح الذي تنتهي به هذه الجهود المباركة، منذ ما يزيد عن عشرين (٢٠) عامًا.

بارك الله في الجهود، وجزى الله خير الجزاء من يقف وراءها، ويحرص على أدائها مهمَّاتها في تقديم الإسلام للغير، بالصورة التي ينبغي أن تقدَّم عليه، ليزداد الإقبال على فهمه، ثم يزداد تأثيره في النفوس، في وقت سعت فيه بعض القوى إلى إضعاف تأثيره في النفوس.[1] ولا أشكُّ في أن التجارب الماضية أكسبت هذا النهج مسارًا طيبًا، لاسيَّما أن هناك وقفاتِ تقويم لكل دورة على حدة، يستفاد منها فيما يأتي من دورات.

* * *

(١) هاملتون جيب. وجهة الإسلام. – نقلاً عن: علي بن إبراهيم الحمد النملة. التنصير – مرجع سابق. – ص ٥٧ – ٥٨.

الوقفة الخامسة

فعل الخير

من المظاهر الصحية في المجتمع المسلم، اليوم، الالتفات إلى المشكلات التي يواجهها المجتمع. ومن أبرز هذه المشكلات في الوقت الحاضر هي مشكلات الفقر والجهل، ثم المرض، الذي قد يتولّد عن الفقر والجهل. الفقر والجهل كانا على مستوى أشد مما هما عليه الآن في زمن مضى. ولكن الالتفات إليهما، مع المرض، هو اليوم أكثر مما كان عليه في زمن مضى، ولذا تبرز هذه الظاهرات الثلاث بروزًا قويًا بين المسلمين.

مما يدخل في هذا المفهوم ضمنًا الاضطهاد، الذي يتعرَّض له المسلمون في المجتمعات التي يقلُّ فيها المسلمون عددًا، أو في المجتمعات التي ترفض، إلى الآن، أن تكون للإسلام كلمة أولى في مسيرة الحياة، ولذا، ومع الوعي المتنامي بين المسلمين، نجد الالتفات إلى ما يعانيه المسلمون من صنوف الاضطاد، كما هو حاصل في البوسنة والهرسك وفي الهند وكشمير وبورما والفلبين وأفريقيا عمومًا. هذا الاضطهاد، لم يكن جديدًا في هذه الأماكن وغيرها، بل إن التنبُّه إليه، ومحاولة التغلُّب عليه هو الذي برز بروزًا واضحًا على الساحة الإسلامية، وهذا فضل من الله تعالى ومنه.

نتج عن هذا الوعي بالمشكلات التي يواجهها المسلمون العودة الملحَّة إلى التغلُّب على هذه المشكلات، فظهرت الهيئات والجمعيات الخيرية التي وضعت البرامج، قريبة المدى، ومتوسطة المدى، وبعيدة المدى، في سبيل السيطرة على المنغِّصات التي يعانيها المجتمع المسلم.

كما تعتمد هذه الهيئات والمؤسَّسات الخيرية على الأفكار والتخطيط، تعتمد كلّية أيضًا – بعد الاعتماد على الله تعالى – على البذل والعطاء المناط بالمحسنين من القادرين على البذل والعطاء، بغضِّ النظر عن مقدار البذل والعطاء، فهناك من ينفق الملايين في أوجه الخير، وهناك من ينفق القليل من الأموال، ولكنها عند الله كثير. والرسول ﷺ يقول: «ما نقص مال من صدقة»،[1] والآيات الكريمة واضحة في مضاعفة الأجر للمنفقين في الدنيا والآخرة.

لو تتبَّع أحدنا ما يحصل له بعد إنفاق في سبيل الله لوجدنا أبوابًا من الخير جديدة تتفتَّح أمامه. ومع أن هذا مقياس مادي قد لا يحصل لكل الناس، ولكنه مؤشِّر قريب على صدق قوله تعالى: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق ٣)، ومن تقوى

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع. حديث رقم ٤٦٨٩.

الله تعالى إعطاء المال حقه في الإنفاق منه المستحقِّ زكاةً، وغير المستحقِّ صدقةً في سبيل الله. والنظرة السريعة للمال تنبىء عن أن آخر عهد المرء به عندما ينفقه، فهو خارج من حوزته، فليكن خروجه في سبيل الخير.

المؤسَّسات والهيئات والجمعيات الخيرية لا تقوم إلا على هذا الدعم، الذي تلقاه من المحسنين، سواء أكان هذا الدعم ماديًا بالإنفاق أم كان على سبيل الإسهام، بما يملكه المرء من الخير، فإن كان يملك علمًا بذله للناس ولم يكتمه، وإن كان يملك طاقة أسهم بها في الأعمال التطوُّعية في هذه المؤسَّسات والهيئات الخيرية، سواء أكان هذا العمل التطوعي داخل البلاد أم خارجها. وإن كان يملك النصيحة أو المشورة أسداها للعاملين، وفتح لهم أبوابًا للخير، يصلون من خلالها للمحتاجين دون عناء كثير، وهكذا.

ليس العمل الخيري موقوفًا على مجموعة من الأشخاص المحتسبين، فالاحتساب مفتوح للجميع، واعلم أن مع الاحتساب يأتي الالتزام بما يمكن أن يقوم به المتبرِّع بماله أو بوقته أو بعلمه أو بجهده أو برأيه. وتكتسب هذه الجمعيات والهيئات الخيرية الثقة بقدر ما تقدَّم من خدمات، وبقدر ما يظهر من نتائج لأعمالها، وبقدر ما تكون منظَّمة قادرة على إطلاع المحسنين على الجهود التي تقوم بها في المَواطن التي تحتاج إلى الجهود.

إن مشكلات المسلمين تجدُ، اليوم، بفضل الله تعالى، المعالجة من المسلمين أنفسهم، إذ إن الجسد المسلم يتداعى بالسهر

والحمَّى، لبعض أعضائه التي تعاني من المشكلات. وهذا التداعي المتزايد يأتي نتيجة من نتائج العودة الصادقة – نحسبها كذلك – إلى الله تعالى في هذا المجتمع المسلم، العودة التي تحتاج إلى المزيد من العطاء أولاً، ثم المزيد من الثوابت التي تستطيع الوقوف عليها بقوَّة.

العمل الخيري سمه من سمات هذا المجتمع المتميِّز، قيادةً وأمَّة، وهو امتداد لمطلب شرعي في تفقُّد الناس، والوقوف مع المحتاجين، وتحقيق التكافُل الاجتماعي. وهذا العمل ليس جديدًا على هذا المجتمع، بل إنه يجري فيه مجرى الدم، على المستوى الخاص والعام. ومن ميزاته الرغبة الملحَّة في عدم إعلانه، خوفًا من بطلانه، وانتفاء الأجر منه. ويأتي قيام الجمعيات والمؤسَّسات الخيرية، تمشِّيًا مع روح العصر الذي يفرض اليوم وجود قدر كبير من التنظيم والتخطيط والمتابعة. ولذا كان من المناسب جدًا أن تبدأ هذه البلاد في مسألة تأطير العمل الخيري، ووضع الضوابط المرنة له، قصدًا إلى قطع الطريق على جميع من يحاول استغلال الطيبة التي يتَّسم بها أهل هذه البلاد.

* * *

الوقفة السادسة

نشر الدعوة

يطيب الحديث عن العمل الخيري المعنوي الذي ينعكس على المجتمع بالخير في دينه ودنياه. ويأتي في مقدمة هذا العمل الخيري المعنوي الدعوة إلى الله على بصيرة. بل إن الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة يمكن، دون تجوُّز، عدَّها الإطار العام الذي يدخل فيه أي عمل يراد به وجه الله تعالى والدار الآخرة، إلا أن التركيز هنا على الدعوة، التي يراد من ورائها توعية المجتمع المسلم وتبصيره ودلّه إلى العلم النافع.

ذلك أن مما يعانيه المجتمع المسلم في بعض جنباته، وهي ليست قليلة، العلمُ النافع، فقد اختلطت المفهومات في بعض المجتمعات المسلمة، واختلط الحقُّ بشيء من الباطل، الذي أُلبس لباس الحق، فكثرت البدع، وتعدَّدت الخرافة على أنها من الإسلام، بل ربَّما غلبت البدعة والخرافة في مجتمعات بعينها، بحيث أصبح الحق هو الغريبَ، وهو الذي يعدُّ بدعة، بل ربَّما عُدَّ خرافة. وتجد صعوبة في تقبُّل الحق على حساب البدعة والخرافة، وهذه هي حال المجتمعات التي تعي الآن وتعود عودة صادقة إلى الله تعالى، يقوم فيها نوع من الصراع بين الموروثات الشعبية المحلية، التي أريد لها الرواج باسم

الإسلام، والإسلام لا يقرُّها بحال. بل إن من مهماته التخلُّصَ منها، وتخليص العباد منها.

الصعوبة في التغيير ليست ناتجة من طبيعة البديل الإسلامي الحق، فهذا البديل يتَّفق مع الفطرة، ويقبله العقل، ولكن الصعوبة في التغيير تكمن في تأصُّل البدعة، وعدم الرغبة في التخلِّي عنها، اعتقادًا أنها من الإسلام، وقد مضى زمن طويل على تأصُّلها، بحيث صعب التخلِّي عنها بوقت قصير. وتأصُّل البدعة في أي مجتمع يعدُّ خللاً في عقيدة المسلم، يوصل في بعض الممارسات إلى الشرك، ولكن المواجهة بالشرك مدعاة إلى لفظ الداعية، وإخراجه من المجتمع الذي يدعو فيه. كما أن تأصُّلها يعد نقصًا في الإيمان، إذا لم تصل الممارسة إلى حد الشرك.

من هنا يأتي أثر العمل الخيري المعنوي، القائم على الدعوة، الذي يتطلَّب، دون شك، العلم بالمدعو له والعلم بالمدعوين، كما يتطلَّب الرفق بالمدعوين، والصبر على الدعوة بينهم، ومن متطلَّباته المهمَّة، أيضًا، الداخلة في مفهوم الرفق تلمُّس الوسائل، والعمل على الوصول إلى الهدف، بغضِّ النظر عن زمان الوصول إلى الهدف.

لعل مما يقع فيه بعض الدعاة أن إقامتهم في مجتمع ما محدودة جدًا، من حيث الوقت، ويريدون التغيير الشامل في هذا المجتمع في الوقت المحدود جدًا، فلا يبلغون حدًا مفيدًا في التغيير. ولو قدِّر للداعية أن يزن ما يريد الوصول إليه بالوقت المتاح للوصول إليه، ثم يوزِّع الدعوة إلى مراحل لاستطاع أن يحقق مراحل يسمح

بها الوقت المتاح، ليواصل في وقفة أخرى، أو ليسند بقية المراحل إلى من يأتي بعده، وهكذا.

في أحد المجتمعات، التي يكثر فيها تعليق التمائم القائمة على الخرافة، تعب بعض الدعاة في إقناع الناس بخلع هذه التمائم. وأفلح بعض الدعاة في الإقناع، القائم على الحجّة، مع استخدام عامل الزمن، الذي ساعد على الإقناع، وعلى قبول الحجّة. وأذكر، هنا، مثلاً واحدًا في التعامُل مع التميمة التي تعلّق على الصدر أو توضع في مكان ما، وهي مختومة لا يُعلم ما بداخلها، إذ قام أحد الشباب بعد أن وثق به الناس بإعلان التحدِّي على أن محتوى التميمة ليس قرآنًا، إذا صحت التميمة بالقرآن، تعلّق على الصدر، ووضع مبلغًا من المال يزيد على الثمن الذي دُفع للتميمة، فإذا تبيَّن أن ما بداخل التميمة آيات من كتاب الله كان المبلغ من نصيب معلّق التميمة، وإذا ثبت أن ما بداخل التميمة أي شيء غير آيات من كتاب الله تعالى فإن على معلّق التميمة التخلص منها. فتصدَّى جمهور من الحاضرين لهذا التحدِّي، وفتحوا تمائمهم، فما وجدوا فيها إلا خطوطًا متعرِّجة، لا يجمعها شكل ولا أسلوب، فما كان منهم إلا أن نقموا على ذلك المشعوذ، الذي باعهم هذه المصائب، التي كان لها أثر على عقائدهم.

تتَّبع مثل هذه الأساليب مع أصحاب البدع الأخرى، من أولئك الذين يعتقدون في البشر، مثلاً، أكثر مما خلقهم الله تعالى عليه، من القدرة وهم أحياء، والجمود وهم أموات.

* * *

الوقفة السابعة

العمل الإغاثي

المملكة العربية السعودية كيان له معنى متميِّز، فكلَّما أُطلق هذا اللفظ دلَّ دلالة خاصَّة، لها مدلولاتها التي تعيد هذه البلاد إلى ما قامت عليه من مبادئ ومُثُل، مستمدَّة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن طبيعة هذه المبادئ والمثُل أنها تتطلَّب النشر بين الناس، لما فيها من الحق الذي يبحث عنه كثير من الناس. وليس المقصود بهذه العبارة أن فيها شيئًا من غير الحق، حتَّى لا تفهم العبارة كذلك، بل إننا نعتقد أن هذه المبادئ والمثُل هي حق لا شك فيه. ومن هذا المنطلق يأتي مفهوم الإغاثة السعودية، بحيث لا تقتصر على الإغاثة المادية، فالعالم اليوم بحاجة إلى إغاثة فكرية وروحية، جنبًا إلى جنب مع الإغاثة المادية، من طعام ولباس ودواء ومسكن.

المنتظر من الإغاثة السعودية أن تكون متميِّزة بتميُّز المملكة العربية السعودية، بحيث يستمرُّ مفهوم الإغاثة، حتَّى بعد انتهاء مسببات طلب الإغاثة، ومن ذلك إقامة المراكز والمؤسَّسات، التي تشهد على وصول الإغاثة السعودية، في أماكن تحتاج إلى الإغاثة، وتُمكِّن المملكة العربية السعودية من نشر الخير والإسهام، في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الفساد الاجتماعي إلى اللحمة الاجتماعية، ومن تصدُّع الأسر إلى

تماسُكها، كل ذلك على منهج من الوسطية والسماحة والاعتدال والوضوح والشفافية.

المملكة العربية السعودية – بفضل من الله تعالى – ثم بوجود الطاقات العلمية العاملة قادرة على «ترسيخ» وجودها المستمر في أي مكان، وبالطرق المشروعة نظامًا، وداخل الإطار الرسمي الذي يسمح بذلك، في تلك الأماكن، وبموجب الاتفاقيات الدولية والثنائية بين البلدان، ووجود الطاقات الخيرية التي تبحث عن الجهة الموثوقة التي تعينها – بعد عون الله تعالى – على حسن استغلال أموال الزكاة والصدقة في مصارفها المنتظرة، وهي – ولله الحمد – تذهب في مجالاتها، ولا أرى أن سوء استغلالها وارد، إذا ما عرف المنفقون الجهات التي تستقبلها وتصرفها في طرقها.

المهم أن يكون للإغاثة السعودية طابع الاستمرارية في التأثير الثقافي والفكري والعلمي، بالإضافة إلى التأثير المادي المؤقَّت. وهذا يحتاج إلى جهود المخطِّطين لهذه الجهود المستمرَّة، وإلى الأماكن والمناهج والمعلومات والطاقات والإمكانات. ومع دعم الدولة لكل هذه الجهود وتوجيهها التوجيه الذي يضمن صرفها في نظامها ستصل هذه الجهود – بإذن الله – إلى أهدافها.

أرجو أن نتجاوز مفهومًا مهمًّا يتعلق بمدى إسهام المملكة العربية السعودية في مجالات الإغاثة؛ لأنها، بفضل الله تعالى، قد فرضت وجودها في المجتمع المسلم، ونالت التقدير من المجتمع الدولي، نظرًا للاعتدال الذي تتَّسم به الإغاثة السعودية، مع الأخذ في الحسبان أن منطلق هذه الإغاثة إنما هو تمشٍّ مع الأمانة التي

تتحمَّلها المملكة العربية السعودية، بما تميله عليها عقيدتنا الإسلامية، فتوجُّهات هذا البلد معلنة وواضحة ومفهومة.

الذي ينبغي الإشادة به، هنا، هو التطوُّر في العمل الإغاثي، نتيجة لعمق التجربة، وتكوين العراقة والخبرة، وذلك من خلال إيجاد أعمال إغاثية ثابتة، كالمراكز الثقافية والمدارس والمؤسَّسات التعليمية والتدريبية الأخرى، بالإضافة إلى الإغاثة الآنية المتمثِّلة في الغذاء والكساء والمسكن، فلم تأت الإغاثة الثابتة على حساب الإغاثة الآنية، ولم تقف الإغاثة الآنية في طريق الإغاثة الثابتة.

إذا كانت الإغاثة المؤقَّتة تزول بزوال أسبابها، فإن الحاجة إلى الثابت منها قائم ومستمرٌّ، وسيظل الناس بحاجة دائمة إلى التوجيه السليم المعتدل في أمور دينهم ودنياهم، ومن هنا تأتي المؤسَّسات الثقافية والدعوية والعلمية لتسدَّ هذه الحاجة. وهذا ما توجَّهت إليه الإغاثة السعودية في أماكن متعدِّدة، ومنها البوسنة والهرسك، وكوسوفا، وغيرها من البقاع التي تعرَّضت لنوائب الزمان من حروب وكوارث.

العمل الخيري ديدن هذه البلاد الطيِّبة حتَّى في الأيام الخوالي، التي لم تظهر فيها النعم التي أفاء الله بها على أهل هذه البلاد. ومعروف عن القيادة إسهامها المتواصل في الأعمال الخيرية التي لا تنتظر الجزاء إلا من الله تعالى، ولذلك يتجنَّب أهل الخير الأعمال الإحصائية التي تحصر ما قاموا به من إسهامات.

إن العمل الخيري، في المملكة العربية السعودية، يؤسِّس للعراقة في مجال مساعدة من يستحقون المساعدة، بأي شكل من أشكال المساعدة، وبالأسلوب الشرعي الذي يحرص على أولئك العفيفين الذين لا يسألون الناس إلحافًا. وهي خطوة مباركة ينتظر أن تتبعها خطوات تالية، تحقيقًا لمبدأ التكافُل الاجتماعي. وتلمُّس حاجات المحتاجين، والأخذ بأيديهم، واليد العليا خير من اليد السفلى.[1]

* * *

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنىً. حديث رقم ١٣٣٨. ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب أن اليد العليا خير من اليد السفلى. حديث رقم ١٧١٦.

الوقفة الثامنة

تنسيق العمل الإغاثي

من الخطوات المباركة في هذه الأعوام الأخيرة ظهور نوع من التنسيق الواضح بين الجهات الخيرية، التي تجمع التبرُّعات داخل المملكة العربية السعودية لتنقلها خارجها، في مجالات الإغاثة والدعوة ورعاية الشباب المسلم. يظهر هذا واضحًا في شهر رمضان المبارك، عندما تجتمع هذه الهيئات والمؤسَّسات والجمعيات في افتتاح حملات التبرُّع في مناطق المملكة على شرفٍ ورعاية مباشرة من أصحاب السمو أمرائها. وكان موقفًا رائعًا تلاحُم هذه الجهات مع بعضها، في ليلة من لياليها الموفَّقة، مما أوجد مزيدًا من الثقة بها لدى المتبرِّعين بصدقاتهم وزكواتهم وهباتهم، التي سيخلفها الله لهم خيرًا منها.

هذا التنسيق الذي ظهر في بداياته على الملأ كان موجودًا من قبل، ولكنه تجسَّد بهذا النشاط السنوي، الذي كانت تقيمه عادة هيئة واحدة، هي هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في مناطق المملكة التي لها فيها فروع، ثم وجدنا أن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وغيرها تتسابق على هذا التوجُّه المبارك، المبني على إيجاد آلية واضحة في التنسيق، ليس في الداخل فحسب، ولكن في وجوه الإنفاق كذلك.

لقد لمست ذلك قبل ذلك، حينما ذهبت إلى كوسوفا، موفدًا من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – غفر الله له – فوجدتُ أن هذه الهيئات قد اجتمعت تحت لواء لجنة مشتركة، يشرف عليها الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، ووجدتها قد توازعت مناطق كوسوفا، وتمنيت أنها لم تتوازع المناطق، بقدر ما تتوازع الأدوار، بحسب ما يغلب على اختصاصها.

هذا ما لا أزال أتمناه من تنسيق بين جميع الهيئات العاملة في الخارج، أن تتوازع الأدوار، بحسب ما يغلب على اختصاصها، فتركِّز هيئة الإغاثة على الإغاثة العينية بالمشروعات التنموية والإغاثية العاجلة والمستمرة الدائمة، وتركِّز الندوة العالمية للشباب الإسلامي على ما هي تركِّز عليه من رعاية الشباب، بشتى الوسائل التي أضحت فيها على خبرة تامَّة. وتركِّز جمعية أخرى على الجانب الدعوي، وثالثة على الجانب التعليمي، ورابعة على الجانب التدريبي، وخامسة على الجانب الصحِّي والطبِّي، وسادسة على الجانب الاجتماعي، وهكذا.

الملاحظ والمهم هنا أني أطلب التركيز، وهذا يعني عدم إغفال الجوانب الأخرى، التي تركِّز عليها كل هيئة من قبل الهيئات الأخرى، فإن مجال الدعوة مثلاً، ثم الإغاثة، ثم العناية بالشباب مطلبٌ عام من جميع الهيئات، ولكن الأمر هنا ينصبُّ على التركيز، بحكم الخبرة السابقة والاستعداد القائم، فيكون التنسيق بحسب الاختصاص. وهذا مهمٌّ عندي جدًا، وطالما دعوت إليه، عندما شرَّفني ربي بأن أسهم بجهد المقل في هذا المجال.

والالتقاء في هذه المناسبات السنوية بهذه الصورة الجميلة مدعاة إلى التفاؤل نحو مزيد من التنسيق بين هذه الهيئات، فيما يعود على الأُمَّة جمعاء بالخير.

لا بُدَّ من إعطاء الفضل لذوي الفضل في مجال الإغاثة الثابتة، فكرةً قبل إن تكون تطبيقًا، ومن ذوي الفضل الذين جرى نقاش هذه الفكرة معهم الشيخ ناصر بن عبد الرحمن السعيد، ممثل الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك، سابقًا. وكان هذا الأمر قد نوقش قبل إن يتولّى هذه المهمة، عندما أُتيح له المجال للعمل الإغاثي مع المهاجرين الأفغان على أرض الباكستان، في شمالها الغربي وجنوبها الغربي.

المعروف عن الأمير سلمان بن عبد العزيز وقوفُه وراء جهود الإغاثة والأعمال الخيرية، في الأماكن التي تحتاج إلى هذه الأعمال في أفغانستان وفلسطين والصومال والبوسنة والهرسك، وغيرها مما قد يجد. وهو بحقٍّ، من واقع التعامُل معه — جزاه الله خيرًا — يسعى إلى دعم جهود الإغاثة، وإبراز أثر (دور) المملكة العربية السعودية، بما تحمله هذه العبارة، في الوقوف مع المسلمين في كل مكان، لتفريج الكرب عنهم، والوقوف معهم في الشدة، كما الوقوف معهم في الرخاء. ولذا نراه يرعى هذه المناسبات ويشجِّع عليها ويدعمها في سبيل جلب التبرُّعات وتوعية المسلمين، في بلاد المسلمين، إلى أهمية وقوفهم مع إخوانهم، باعتبار أنه جزء من واجبهم أفرادًا وكيانات.

لست أنسى هنا جهود الشيخ سعود بن محمَّد الرشود مدير المكتب التنفيذي في الهيئة الذي قدَّم ما يستحق عليه التقدير عند من يقدِّرون العاملين الذين نحسب أنهم من أهل الإخلاص، فنالوا بذلك تقدير المسؤولين الذين لا يقدِّرون، حقيقةً، إلا مَن يعملون. وذلك كله بإشراف ومتابعة مباشرة، ودعم منقطع النظير، من لدن رجل من أبرز رجال الخير في بلد الخير، صاحب السموِّ الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، الذي كانت له، ولا تزال، بصماته على العمل الخيري، الداخلي والخارجي. وكان يقف على مشروعات الهيئة شخصيًّا، تمثَّل ذلك في رحلته التاريخية المشهورة إلى البوسنة والهرسك لتدشين مشروعات خيرية هناك، على زمن رئيسها المجاهد علي عزَّت بيجوفتش – رحمه الله تعالى –. فهنيئًا للقيادة السعودية الموفَّقة – بإذن الله تعالى – على هذه الإنجازات التنموية الإغاثية الثابتة، جعلها الله تعالى في موازين أعمالهم، والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ (الكهف ٣٠).

نحن في المملكة العربية السعودية لا نحدِّدُ أيامًا أو أسابيع أو أشهرًا للإغاثة، والخير لا يقتصر على موسم من المواسم، وإن كان يحصل له تكثيف في موسم الخير والبركة في شهر رمضان المبارك، مما يستدعي الدعوة إلى المزيد من البذل والعطاء ولفت الانتباه إلى الجهات التي تحتاج إلى المزيد من الإغاثة.

الإغاثة في الداخل:

سبق لي أن وقفت مع فكرة أسبوع الإغاثة، وأكَّدتُ على أنه تمهيد للشهر الفضيل، إذ إن آثار هذا الأسبوع لا تقف بانتهائه، بل إنها – والحمد لله – تستمرُّ شهر رمضان المبارك، ثم ما يليه من الأشهر، إلى أن يأتي الموسم الآخر، ليعاد التذكير والحضُّ والحثُّ على الخير، وهكذا. وهذه ميزة تتميَّز بها بلاد الخير، عندما تفتح أبواب الخير لفاعليه، ليجدوا المجالات التي يسهمون بها في عمل الخير، سواء في الداخل أم الخارج، فالمجالات هنا متعدِّدة وواسعة وطويلة المدى وقريبته.

جرى الحديث ضمنًا عن فاعلي الخير، وذكرت نماذج منهم دون إذن منهم. ومن هذه النماذج من المحسنين من شملت حسناته المسلمين في الداخل والخارج. وعند الحديث عن هذه النماذج وجدت خاطرة تدعو إلى التركيز على العمل الخيري في الداخل أوَّلاً، وربَّما كان منطلق هذه الخاطرة منطلقًا وطنيًا، وله ما يؤيده شرعًا، إذ الأقربون أولى بالمعروف. وتكاد هذه الفكرة أن تكون «همًّا» لبعض الداعين إلى «توطين» العمل الخيري. ولست أسعى إلى الوقوف في الجانب الآخر، وأدعو إلى أن يكون العمل الخيري من هذه البلاد منصبًّا على الخارج، لأن هذا الموقف، لو حصل، لكان من ردود الأفعال المبنية على العاطفة.

المهمُّ في هذه الوقفة تركيز الاعتقاد في آثار العمل الخيري، مهما كانت وجهته. والذي يملك الخير ويريد الإسهام في هذا المجال فإنه مدعوٌ إلى قدر عالٍ من التوازن، دون النظر إلى

انطباعات، ليست بالضرورة صحيحة، إذ يعتقد بعض الناس أن الأعمال الخيرية في الداخل منوطة بالحكومة، وأنها مسؤوليتها وحدها. وهذا ليس صحيحًا على إطلاقه، فالحكومة بحكم مسؤوليتها تتحمَّل الكثير، ولكنها لم توصد الأبواب أمام الأفراد والجمعيات والمؤسَّسات الخيرية أن تسهم في الأعمال الخيرية، بدليل الاستمرار في الترخيص للمزيد من الجمعيات والمؤسسات الخيرية العديدة في البلاد، وجهود أصحاب السمو الأمراء، وجهود أفراد آخرين كثُر، كانت لهم جهود طيِّبة في التعاون على العمل الخيري، في تهيئة المكان والأجهزة والأثاث وغير ذلك.

لذا فإن أعمال الخير في الداخل مطلوبة، سواء أكانت على مستوى الأعمال التطوُّعية الاجتماعية أم اقتصرت على بناء المساجد، أم كانت جزئيات داعمة لمؤسَّسات خيرية قائمة. ومع هذا فإن هذا لن يصدَّ عن الانطلاق إلى الخارج، وتلمُّس حاجات المسلمين إلى الأعمال الخيرية على مستوى الأفراد والمؤسَّسات الخيرية، بل إن الحكومة نفسها تبذل الكثير من أعمال الإغاثة وتساند مشروعات إسلامية في شتى البقاع.

* * *

الوقفة التاسعة

المراكز الصيفية

علينا أن نواجه حقيقة مجرَّبة على مر السنين، مفادها أن المراكز الصيفية، التي تقام سنويًا قد أسهمت في صقل شخصيات الشباب، وعمَّقت فيهم الشعور بالمسؤولية في خدمة دينهم ووطنهم. وعلينا أن نواجه حقيقة مجرَّبة على مر السنين، مفادها أن لدينا على الأقل شهرين ونصفًا من صيف كل عام، تتعطَّل فيها الدراسة على مختلف المراحل، حتَّى في الجامعات على أغلب الأحوال، وهذا يعني أن هناك أوقاتًا معطَّلة، وطاقات مهدرة، تنفق في سفر أو لهو أو أي شكل من أشكال "تضييع الوقت".

المراكز الصيفية هي حلٌّ فاعل من الحلول للحدِّ من حجم هذه الطاقات المهدرة، وهذه الأوقات المعطَّلة، ذلك أن معظم شبابنا لا يستغلُّون هذا الصيف في أعمال تعود عليهم وعلى أهلهم بالفائدة، وأخشى أن يذهب الصيف "الوقت" في أعمال تعود عليهم وعلى أهلهم بالضرر.

أبرز الجهات المعنية بإقامة هذه المراكز وضبطها هي الجهات المعنية بالتعليم في هذا البلد المبارك، ويأتي على رأس هذه الجهات وزارة التربية والتعليم، التي تسهم بشكل ملحوظ في إقامة المراكز، وتوجيهها الوجهة الحسنة، وتقدير القائمين عليها

بالحوافز، التي تليق بهم، كما حدث عندما كافأت الوزارة المشاركين في مراكزها من المعلّمين مكافأة معنوية، كان وقعها عليهم وعلى غيرهم أكبرَ بكثير من المكافأة المادية.

ثم تأتي بعد ذلك الجامعات بعمومها، والكُليات التقنية والمعاهد الفنية والمراكز التدريبية التابعة للمؤسَّسة العامَّة للتعليم الفني والتدريب المهني، والمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، وهي معروفة، كذلك، بجهودها المثمرة في إقامة المراكز، إذ ينتظر منها إقامة مركز صيفي واحد – على الأقل – في مقرَّاتها الرئيسية، وفي فروعها المنتشرة، بحيث تسهم بهذه المسيرة المباركة التي تعين – بعد الله تعالى – على تربية نشئ، سيقود المسيرة استمرارًا لقيادتها القائمة الآن، فتكون في ذلك على قواعد راسخة، من قوَّة الشخصية والقدرات الذهنية والتجربة والخبرة، التي لا تحصل على مقاعد الدراسة، ناهيك أن تحصل في وقت لا يدري فيه الناشئ والشاب أين يقضي وقته، فلربَّما فكَّر في قضاء هذا الوقت بأي شغل يشغله، بعيدًا عن التوجيه والمتابعة.

لقد أثبتت المراكز الصيفية فعاليتها في السابق، وستستمرُّ – بإذن الله تعالى – تثبت هذه الفعالية، بحيث يُعرف الشخص الذي تخرَّج من المراكز الصيفية من ذلك الشخص الذي أمضى وقته وطاقاته المتفتِّتة هدرًا، بأي شكل من أشكال الهدر.

مما ينبغي عدم إغفاله هنا أن أنشطة هذه المراكز ليست جميعها جادَّة، بحيث تبعث على الملل، وليست مثالية كلها، بحيث

تعين على الهروب منها، بل هي مجموعة من الأنشطة الجادَّة والترفيهية في آن واحد، تشبع رغبات جميع الشباب، وتسعى إلى تحقيق ميولهم ورغباتهم، وقد تخرَّج من هذه المراكز رجال في شتى الأنشطة، عندما علمت المراكز بميولهم، فنمَّتها وصقلتها وشجَّعت أصحابها، كل ذلك يقوم على مرأىً ومسمع من المعنيين بتوجيه الشباب الوجهة التي يتوقَّع منهم أن يتوِّجهوها، مع التركيز والتوكيد على الاعتدال في ذلك كله، وتربية نشءٍ غضٍّ على حبِّ الوطن والقيادة، التي جعلت من هذا الوطن وطنَ خير ونور وهدىً يقوم على منهج الاعتدال والسماحة والمنهج الوسط، دون إفراط ولا تفريط.

* * *

مراجع ورد ذكرها في هذه الوقفات

١. أبو شقَّة، عبدالحليم محمَّد. تحرير المرأة في عصر الرسالة: دراسة عن المرأة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيحي البخاري ومسلم. — ٦ ج. — ط ٦. — الكويت: دار القلم، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢. أحمد، أكبر. الإسلام تحت الحصار/ ترجمة عزَّت شعلان. — بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٤م. — ٢٣٢ ص.

٣. أحمد، أنيس. النساء المسلمات والتعليم العالي.

٤. أرقه دان، صلاح الدين. التخلُّف السياسي في الفكر الإسلامي المعاصر. — بيروت: دار النفائس، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. — ص.

٥. أسد، محمَّد. الطريق إلى مكَّة/ ترجمة رفعت السيد علي، تقديم صالح بن عبدالرحمن الحصيِّن. — الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٥هـ. — ص ٢٦٩.

٦. الأشعل، عبدالله. المسلمون والنظام العالمي الجديد. — القاهرة: دار المعارف، (١٩٩٩م). — ١٢٨ ص. — (سلسلة اقرأ؛ ٦٤١).

٧. الألباني، محمَّد ناصر الدين. صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم، كأنك تراها. — ط ١٣. — بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨. الألمعي، زاهر بن عوّاض. مع المفسِّرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش: دراسة تحليلية. — ط ٤. — الرياض: المؤلِّف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. — ١٢٧ ص.

٩. بدران، إبراهيم. أفول الثقافة. — بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م. — ٢٩٤ ص.

١٠. بلقزيز، عبدالإله. نهاية الداعية: الممكن والممتنع في أدوار المثقفين. — الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م. — ١٧٦ ص.

١١. بوجارت، فرانسوا. الخصوصيات لا تعني أن هناك تناقضًا جوهريًّا بين القيم. — قضايا إسلامية معاصرة ع ٢٨ — ٢٩ (صيف وخريف ٢٠٠٤ — ١٤٢٥هـ). — ص ٧١ — ٨٠.

١٢. التويجري، عبدالعزيز بن عثمان. العالم الإسلامي في عصر العولمة. — القاهرة: دار الشروق، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). — ٢٢٩ ص.

١٣. ابن تيمية، أحمد. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. — ٣٧ مج/ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمَّد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي. — الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٤. جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية. العولمة وموقف الفكر الإسلامي منها. — الإسكندرية: الدار المصرية، ٢٠٠م. — ٢٧٣ ص. — (أعمال مؤتمر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية — جامعة الأزهر ٢٩ — ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩م).

١٥. الجوهري، محمَّد الجوهري حمد. العولمة والثقافة الإسلامية. – القاهرة: دار الأمين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. – ١٨٤ ص.
١٦. جيب، هاملتون. وجهة الإسلام. –
١٧. الحبابي، فاطمة الجامعي. تقويم تجربة التعريب في المغرب. – في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية.- بيروت: المركز، ١٩٨٢م. –
١٨. حنفي، حسن. جدل الثوابت والمتغيِّرات في الفكر الإسلامي. – التسامُح. – ع ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). – ص ١٠ – ٢٢.
١٩. الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله. إطلالة على التراث. – ج ١٥. – الرياض: المولِّف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. – ص.
٢٠. دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ – ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ – ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م. – ٢ مج. – الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ. – ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.
٢١. دو باسكويه، روجيه. إظهار الإسلام. – القاهرة: مكتبة الشروق، (١٩٩٤م). – ١٩٣ ص.
٢٢. دياب، محمَّد حافظ. سؤال الخصوصية والكونية في الثقافة المصرية: أحوال مصر. – القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠١م.
٢٣. روا، أوليفييه. عولمة الإسلام. – بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٣م. – ٢٢٢ ص.

٢٤. زقزوق، محمود حمدي. الإسلام في عصر العولمة. — القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. — ١٢٠ ص.

٢٥. الزيدي، مفيد. قضايا العولمة والمعلوماتيَّة. — عمَّان: دار أسامة، ٢٠٠٣م. — ٢٢٤ ص.

٢٦. السامرَّائي، قاسم. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. — الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. — ص ١١٠ — ١٣٧.

٢٧. السروي، السيد إسماعيل. تعريب العلوم في ضوء العبرنة الإسرائيلية. — القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٤م. — ٢١٦ ص.

٢٨. سرية، عصام نور. العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي. — الإسكندرية: مؤسَّسة شباب الجامعة، ٢٠٠٥م. — ١١٩ ص.

٢٩. سعيد، نفُّوسة زكريَّا. تاريخ الدعوة إلى العامِّية وآثارها في مصر. — الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٩٦٤م.

٣٠. السمَّاك، محمَّد. العولمة وآثارها على الخصوصيَّات الثقافية. — الاجتهاد. — ع ٥٢ و٥٣ (خريف وشتاء العام ٢٠٠١ — ٢٠٠٢/ ١٤٢٢هـ). — ص ٨٣ — ٩٦.

٣١. السيِّد، رضوان. التعدُّد والتسامح والاعتراف: نظرة في الثوابت والفهم والتجربة التاريخية. — التسامُح. — ع ١٢ (خريف ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). — ص ١١ — ٢٠.

٣٢. السيِّد، رضوان. مسألة الحضارة والعلاقة بين الحضارات لدى المثقفين في الأزمنة الحديثة. — أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٣م. — ص ٩. — (سلسلة دراسات إستراتيجية؛ ٨٩).

٣٣. السيِّد، رضوان. الهوية الثقافية بين الثوابت والمتغيِّرات. — التسامُح. — ع ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). — ص ٢٣ — ٣٢.

٣٤. شاكر، محمود محمد. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. — القاهرة: دار الهلال، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م. — ٢٥٨ ص. — (سلسلة كتاب الهلال؛ ٤٤٢).

٣٥. الشتيوي، محمد. إشكالية الاجتهاد بين العقيدة والتاريخ (العرف والمرأة نموذجًا). — التسامُح. — ع ١٢ (خريف ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). — ص ١٥١ — ١٦١.

٣٦. الصيَّادي، محمَّد المنجي. التعريب وتنسيقه في الوطن العربي.ـ ط ٤.ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥م.. ص ١٣٨ـ ١٧٩.ـ (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ١).

٣٧. ضاهر، مسعود. خصوصية الثقافة في مواجهة الثقافة الكونية. — العربي. — ع ٤٣٨ (مج ٣٨) (مايو/أيار ١٩٩٥م). — ص ٥٨.

٣٨. طاهر، علاء. الخصوصية الإستراتيجية للعالم العربي. — القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م. — ٢٤٠.

٣٩. طاهر، علاء. العالم الإسلامي في الإستراتيجيات العالمية المعاصرة. — باريس: مركز الدراسات العربي — الأوروبي، ١٩٩٨م. —

٤٠. عاشوري، عبدالعزيز. محاولة لتقويم تجربة التعريب في تونس. في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية.ـ بيروت: المركز، ١٩٨٢م.

٤١. عبدالعزيز، زينب. الإلحاد وأسبابه: الصفحة السوداء للكنيسة. — دمشق: دار الكتاب، ٢٠٠٤م. — ٢٠٠ ص. — (سلسلة صليبية الغرب وحضارته؛ ٢).

٤٢. عبد الرحمن صالح عبدالله. المنهاج الدراسي: أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية.

٤٣. عبدالموجود، محمَّد عزت. أساسيات المنهج وتنظيمه.

٤٤. عبدالهادي، نوال. لغة الضاد بين التشكيك والتحديث. — المجلة العربية ع ١٣٤ (١٤٠٩/٣هـ — ١٩٨٨/١٠م). — ص ٩٢ — ٩٣.

٤٥. العشماوي، عبدالرحمن صالح. بلادُنا والتميُّز: مقالات نثرية. — ط ٢. — الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. — ص ٧ — ١٤.

٤٦. العشماوي، فوزية. الحوار بين الحضارات وقضايا العصر: العولمة وآثارها على الخصوصيَّات الثقافية. — الاجتهاد. — مرجع سابق. — ص ٩٧ — ١١٢.

٤٧. العشماوي، محمد سعيد. إسلاميات وإسرائيليات. — القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م. — ٢٣٦ ص.

٤٨. العويفي، محمَّد سالم بن شديِّد. تطوُّر كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه. — ص ٤٢٣ — ٤٦٤.

في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في الفترة من ٣ — ٦ رجب ١٤٢١هـ. — المدينة

المنورة: المجمع، ١٤٢٤هـ. - (المحور الثالث: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم).

٤٩. عيد، عبدالرزاق ومحمَّد عبدالجبار. الديمقراطية بين العِلمانية والإسلام. - بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. - ٢٦٤ ص. - (سلسلة حوارات لقرن جديد).

٥٠. فريد، سماح أحمد. الحداثة والتقاليد المبتدعة: رؤية لقضايا الثبات والتغيُّر وإعادة التشكُّل. - التسامُح. - ع ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). - ص ٣٣ - ٥٣.

٥١. الفيلالى، مصطفى. تقويم تجربة التعريب في الجزائر. - ص ٢٢٩ ـ ٣٠٨.

في: التعريب ودوره في تدعيم الوحدة العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية.- بيروت: المركز، ١٩٨٢م.

٥٢. القاضي، حمد بن عبدالله. رؤية حول تصحيح صورة إسلامنا وبلادنا. - ط ٣. - الرياض: دار القمرين، ١٤٢٥هـ. - ١٢٨ ص.

٥٣. القحطاني، محمَّد بن سعيد بن سالم. الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف. - الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥/١٩٨٥. - ٤٧٦ ص.

٥٤. القرضاوي، يوسف بن عبدالله. المسلمون. - ع ٥٠٥ (٢/٥/١٤١٥هـ).

٥٥. كمال، ربحي. دروس اللغة العبرية. - ط ٣. - دمشق: جامعة دمشق، ١٣٨٣هـ/١٣٦٣م. - ٦٠٠ ص.

٥٦. محمود، علي عبدالحليم. التراجُع الحضاري في العالم الإسلامي وطريق التغلُّب عليه. — المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. — ٤٥٦ ص.

٥٧. المرسي، كمال عبدالغني. العلمانية والعولمة والأزهر. — (الإسكندرية): دار المعرفة الجامعية، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م. — ٢٧٩ ص.

٥٨. مرسي، محمَّد عبد العليم. المعلمون والمناهج وطرق التدريس.

٥٩. منصور، مناف. شرق الخصوصيات، شرق العولمة. — بيروت: مكتبة صادر، ٢٠٠٤م. — ١٧٥ ص.

٦٠. النابلسي، محمَّد أحمد. الخصوصية العربية والعقل الأسير. — ط ٢. — طرابلس (الشام): مركز الدراسات النفسية والنفسية — الجسدية، ٢٠٠٤م. — ١٦٤ ص.

٦١. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. — ط ٤. — الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. —. ٢٤٨ ص.

٦٢. النملة، علي بن إبراهيم. الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم. — الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. — ١٢٤ ص.

٦٣. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. ظاهرة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. — ط ٣. — الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. — ٢٤٨ ص.

٦٤. النملة، علي بن إبراهيم. الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش. – الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. – ٢٧٧ ص.

٦٥. هورخرونيه، ك. سنوك. صفحات من تاريخ مكّة المكرَّمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري. – ج ٢/ نقله إلى العربية وعلّق عليه محمَّد بن محمود السرياني ومعراج بن نوَّاب مرزا، راجعه محمَّد إبراهيم أحمد علي. – مكّة المكرَّمة: نادي مكّة الثقافي الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م. – ٥٦٤ ص.

٦٦. هورخرونيه، ك. سنوك. صفحات من تاريخ مكّة المكرَّمة. – ٢ مج/ نقله إلى العربية علي عودة الشيوخ، أعاد صياغته وعلّق عليه محمَّد بن محمود السرياني ومعراج بن نوَّاب مرزا. – الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. – (سلسلة مكتبة الدارة المئوية).

٦٧. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية. عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم. – الرياض: المركز، ١٤١٨هـ. – ١٢٥ ص. – (سلسلة شهادات؛ ١).

٦٨. وزيري، يحيى حين. أمُّ القرى: خصوصية المكان والعمران. – الرياض: المجلة العربية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. – ٣٢ ص. – (سلسلة كتيِّب المجلة العربية؛ ١٠٢).

٦٩. ولد أباه، عبدالله السيد. الحداثة والكونية: جدل الخصوصية والعالمية في المقاربة التحديثية. – التسامُح. – ع ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). – ص ٥٤ – ٧٤.

٧٠. يماني، هاني أحمد زكي. السعودي. – بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩م. – ص.